

كيف تستخدم القوائم في الفصل الشامل؟

هناك طرائق عدّة لاستخدام قوائم التدريس في الفصل الشامل؛ لذلك كي تستطيع تحديد كيفية تطبيق كلّ قائمة، يجب أخذ الأسئلة الآتية في الحسبان: ما حجم المعرفة المسبقة التي يمتلكها الطلاب عن موضوع الدراسة قبل بدء الدرس أو الوحدة؟ ما درجة ثقة الطلاب بأنفسهم في اتخاذ الخيارات والعمل بمفردهم؟ ما حجم المعلومات المناسبة عقلياً المتوافرة للطلاب للعثور عليها بأنفسهم؟ بعد دراسة هذه الأسئلة، ستجد أنّ هناك طرائق عدّة متنوعة لاستخدام القوائم في غرفة الصف.

بناء المعرفة المسبقة

«يوجد في صفّي طلاب يمتلكون خبرات كثيرة متنوعة. أحياناً، أخصّص وقتاً أطول مما خططت له؛ للمراجعة، ولتهيئة الطلاب قبل أن نبدأ».

- معلم دراسات اجتماعية للصف السابع

هناك طرائق عدّة لاستخدام القوائم في الفصل، منها طريقة كثيراً ما يجري تجاهلها، وهي استخدام القوائم لمراجعة أو بناء المعرفة المسبقة قبل بدء الوحدة. تستخدم هذه الطريقة في الأغلب عندما تكون لدى الطلاب معرفة سابقة بالمحتوى موضوع الدراسة؛ ربما في أثناء سنوات التدريس الماضية، أو من خلال خبرات حياتية متشابهة. في الواقع، يمتلك معظم طلاب المرحلة المتوسطة المعلومات الأساسية المطلوبة لصفوفهم، لكنّ الطلاب قد لا يتذكرون تفاصيل المحتوى إلى الحدّ الذي يمكنهم من متابعة الوحدة اللاحقة مباشرة. لذلك، يمكن اعتماد قائمة قصيرة تتناول موضوعات السنوات الماضية في الأسابيع السابقة

للوحدة الجديدة؛ لكي تتاح الفرصة للطلاب لتذكر المعلومات واستخدامها بطريقة منطقية. عندئذٍ، سيكونون مستعدين لاستخدام معلوماتهم في مستوى أعمق في أثناء تدريس الوحدة؛ مثلاً، قبل أسبوعين من بدء وحدة عن الإحصاء، قد يختار المعلم قائمة مختصرة عن: الوسط، والوسيط، والتكرار، والنسب، لعلمه أنّ الطلاب قد أتموا المحتوى في الماضي؛ ولذلك من المفترض أنهم يستطيعون استخدام القائمة بسهولة مستفيدين من معرفتهم السابقة. في هذه الحالة، يعمل الطلاب على منتجاتهم من القائمة بصفتها أنشطة معتمدة وواجبات منزلية طوال الأسبوعين السابقين لوحدة الإحصاء، ثم يقدمون المنتجات كلها قبل بدء الوحدة. بهذه الطريقة، يكون الطلاب قد خبروا (إطار العقل للإحصاء) بمفردهم طوال أسبوعين، وأصبحوا مستعدين للتعمق في دراسة الموضوع.

الأنشطة الإثرائية والإضافية

«أردت البدء بالسماح للطلاب بالاختيار في مشروعات الرواية؛ لذلك فقد اخترت قائمة تناسب كل نوع من الأنواع الأدبية، وقد نجح الأمر تمامًا، وعمل الطلاب على مشروعاتهم في كل يوم عندما تسنى لهم الوقت.»

– معلم فنون اللغة للصف السادس.

يعدّ استخدام القوائم للأنشطة الإثرائية والإضافية من أكثر الطرائق المنتشرة في استخدام القوائم. في هذه الحالة، لا يملك الطلاب عادة معرفة مسبقة كافية، وربما لا تتوافر المعلومات عن الموضوع للطلاب جميعهم. سوف يستعرض المعلم القائمة والأنشطة في بداية الوحدة، وعادة ما يتقدم عبر المحتوى بالسرعة العادية مستخدمًا مواد المنهجية، ويسمح للطلاب من حين إلى آخر باستخدام وقت الحصة والواجبات المنزلية؛ ليعملوا على خيارات القائمة لتعميق فهمهم للدروس التي يتعلمونها. هذه الطريقة فاعلة جدًا؛ حيث إنّها تتضمن استخدامًا مباشرًا للمحتوى الذي يتناوله المعلم؛ مثلاً، قد يشرح المعلم القائمة في بداية وحدة عن الكسور آخذًا في الحسبان أنّ الطلاب لم يكتسبوا بعد المعرفة المطلوبة كلها لإتمام خياراتهم. وفي أثناء سير الوحدة، سوف يقدم المعلم مزيدًا من المحتوى، وسيكون

الطلاب مستعدين للعمل على خيارات جديدة. وفي حال أراد الطلاب أن يتقدموا أكثر، فإنهم بالتأكيد يستطيعون العثور على المعلومات وحدهم. ولكن هذا ليس شرطاً، فعلى الرغم من أن بعض الطلاب قد يجدون صعوبة في ذلك، وسوف يبدؤون في استقصاء المفاهيم الواردة في القائمة قبل شرح المعلم لها، فإن طلاباً آخرين سيبدؤون في إعداد أسئلة عن المفاهيم، ويكونون مستعدين لطرحها عندما يبدأ المعلم في شرح المادة.

إن من شأن ذلك أن يبني قاعدة معرفية مسبقة حتى قبل البدء في مناقشة الموضوع في غرفة الصف. نحن المعلمين، نخوض معركة متواصلة لجعل الطلاب يقرؤون مبكراً، أو أن يأتوا إلى الصف مستعدين عملياً للنقاش. ونحن عندما نعرض قائمة في بداية الوحدة، ونسمح للطلاب أن يكملوا المنتجات مع استمرار التدريس، فإننا نشجعهم على استقصاء المعلومات بصورة تلقائية، وأن يأتوا إلى الصف مستعدين من دون أن نجعل الإعداد متطلباً مستقلاً.

الأنشطة التدريسية السائدة

«بناء على اقتراحك، حاولت استخدام قائمة برنامج المسابقات مع وحدة الهندسة؛ لأنه كان لدي ثلاثة أيام تدريس، فأتقنها الطلاب جيداً واستطاعوا العمل بمفردهم. في الحقيقة أنهم تجاوبوا بصدق مع فكرة العمل باستقلالية.»

– معلمة رياضيات صف ثامن.

هناك خيار آخر لاستخدام القوائم في غرفة الصف، وهو استبدال بعض الأنشطة المنهجية التي يستخدمها المعلم لتدريس المحتوى المقرر. في هذه الحالة، قد يكون لدى الطلاب بعض المعرفة المسبقة المحدودة عن المحتوى، وتكون المعلومات معدة لهم من بين موارد غرفة الفصل، إذ يسمح هذا الوضع للمعلم أن يختار أي جوانب المحتوى في حاجة إلى تدريسها للطلاب مباشرة في مجموعات كبيرة أو صغيرة، وأي الجوانب يمكن تعلمها وتعزيزها بصورة سليمة من خلال قوائم المنتج. حينها، تُصمَّم الوحدة باستخدام حصص التدريس الرسمية في مجموعات كبيرة، وخصص مجموعات صغيرة غير رسمية،

وأيام خاصة بقائمة محددة يستخدم الطلاب فيها القائمة لتعزيز معرفتهم المسبقة، لجعل هذا الخيار أكثر فاعلية، على المعلم أن يشعر بالرضا تجاه مستوى المعرفة المسبقة للطلاب واستعدادهم للعمل بمفردهم.

هناك تغيير آخر على هذه القائمة، وهو استخدام القوائم للقيام بأنشطة محطات تعلم، حيث إن لهذه المحطات وظائف مختلفة كثيرة في صفوف المرحلة المتوسطة. يمكن لهذه المحطات أن تشتمل على أنشطة تناسب العمل الفردي لتعزيز المحتوى الذي يجري تدريسه، أو - وهذا أمر متداول ومتكرر في المرحلة المتوسطة - يمكن أن تسمح للطلاب الوصول إلى المنتجات أو الأنشطة التي قد تشتمل على موارد متخصصة. هناك كثير من الصفوف التي قد لا تتوافر فيها المواد أو الموارد الكافية لتنفيذ ثماني نسخ من النشاط ذاته؛ ولذلك فإن توفير أنشطة مختلفة غنية بالموارد يجعل الطلاب يتعلمون المحتوى في حين قد لا يحتاج المعلم إلا إلى تنفيذ نسخة واحدة من كل نشاط.

الدروس المصغرة Mini-Lessons

«توجد في صفي مستويات مختلفة كثيرة، وقد كان استخدام القوائم مع دروس صغيرة طوق نجاة لي. في الواقع، أستطيع أن أعمل مع مجموعات صغيرة ويكون كل واحد في الصف سعيداً.»

- معلم رياضيات صف ثامن.

هناك خيار آخر للقوائم، وهو استخدامها مع الدروس المصغرة، ويكون دورها هنا توليد أنشطة الصف المرافقة للدروس، حيث تنجح هذه الطريقة بصورة أفضل عندما يمتلك معظم الطلاب مقداراً مماثلاً من المعرفة عن الموضوع. يستطيع المعلم أن يعدّ دروساً مختصرة ومقتضبة، من خمس عشرة إلى عشرين دقيقة، يراجع فيها الطلاب بسرعة الأفكار الرئيسة المألوفة لهم، ثم يجري بعد ذلك تعريفهم المحتوى بطريقة قصيرة ومختصرة. بعد ذلك، تترك للطلاب حرية اختيار نشاط من القائمة لإظهار فهمهم للفكرة. غالباً ما تصلح قائمة برنامج المسابقات لطريقة التدريس هذه؛ لأن الموضوعات في أول

القائمة عادة ما تفرض نفسها على هذه الدروس المصغرة. من المهم أن يمتلك الطلاب شيئاً من المعرفة المسبقة بالمحتوى، أو يجيدون العمل بمفردهم؛ لأنّ دورة الدرس تكون أقصر في هذا الاستخدام للقوائم؛ لهذا فإنّ استخدام القوائم بهذه الطريقة يقلل من مقدار الوقت الذي على المعلمين استخدامه لتوجيه سير الدرس؛ لذلك يجب اختيار طريقة التدريس والأمثلة كلّها بحرص شديد. باستخدام القوائم بهذه الطريقة، يتفادى المعلم الجزء الذي يتعلّق بالممارسة الحرة التي تطبّق على الجميع. وفي حال وجود عدد قليل من الطلاب من متدنيي التحصيل، فيمكن وضعهم في مجموعة صغيرة، وترك الطلاب الآخرين يعملون على خياراتهم من القائمة. وهناك أمر آخر مهم، وهو مستوى استقلالية الطلاب، فلن يكون هذا الاستخدام للقوائم فاعلاً، يتعين أن تترك للطلاب حرية العمل باستقلالية لنحو نصف ساعة بعد الدرس المصغر. ولأنّ الطلاب غالباً ما يكونون مهتمين بالمنتج الذي اختاروه، فإنّ هذه ليست قضية حرجة، ولكن يجب أخذها في الحسبان عندما يفكر المعلمون في كيفية استخدام القوائم المختلفة في فصولهم.

تقديم القوائم متعددة المستويات واستخدامها مع الطلاب

«هذا ليس عدلاً.....».

- طالب مرحلة متوسطة في مكان ما من العالم في هذه اللحظة.

القوائم في هذا الكتاب نسخ متعددة المستويات للقوائم الموجودة في سلسلة التدريس المتميز باستخدام قوائم الخيارات؛ فعلى الرغم من أنّ الموضوعات والأهداف متشابهة، فربما يكون لهذه القوائم قيم مختلفة مخصصة للمهام نفسها، وصياغات مختلفة قليلاً للمهام المماثلة، وخيارات المنتج نفسها في قائمة بتصميم مختلف، أو حتى مهام لا توجد إلا في قوائم معيّنة. إنّ هذه التغييرات البسيطة كلّها تجعل بعض القوائم مناسبة أكثر لمختلف الطلاب وفقاً لاستعدادهم واهتماماتهم ومستويات قدراتهم.

مثلما نعرف جميعاً، يميل طلاب المرحلة المتوسطة إلى مقارنة الأجوبة والأعمال والأفكار، وينطبق الأمر ذاته على اختيارهم للقوائم. على الرغم من أنّ الطلاب قد يلاحظون

الفوارق البسيطة المذكورة أعلاه، فإنّ هذا الأمر لا يمثل مشكلة عندما يعمل الطلاب في مجموعات قدرات، حيث يشعرون بالارتياح؛ لأنّ خياراتهم تختلف عن خيارات زملائهم. إضافة إلى أنّ هذا الأمر لا يعدّ مشكلة عندما تعرض القوائم بطريقة موضوعية، حيث يحصل كلّ واحد على قائمة اختيرت له خصيصًا؛ ولهذا فإنّ الطلاب قد يلاحظون بعض الفروق بين قوائمهم. على الطلاب أن يطمئنوا إلى أنّ الأرقام المستهدفة (مثل هدف 100 نقطة التي يجب تحقيقها للحصول على نسبة 100%) متساوية للقوائم جميعها، وأنّ الأنشطة التي يفضلها الطلاب كثيرًا توجد في القوائم كلّها. ويتعين على الطلاب أن يعرفوا أيضًا أنّ هناك بديلًا لاقتراح الخيار الحرّ في معظم القوائم؛ لهذا فإنهم إذا أرادوا حقيقة القيام بأحد هذه الأنشطة الموجودة في قائمة أخرى في غرفة الصف، فإنه يسمح لهم بتعبئة نموذج مقترح خيار حرّ؛ من أجل إتمام ذلك النشاط، من خلال تطبيق القوائم المتدرجة متعددة المستويات بثقة، ومن خلال توضيح أنّ كلّ قائمة تختار خصيصًا لكلّ طالب، سوف تجعل الطلاب أكثر استعدادًا لقبول النظام، والعمل ضمن المحددات التي وضعتها.

بعد هذا التوضيح، قد تجد أنّ هناك بعض الطلاب الذين يقولون بلهجة طالب المرحلة الابتدائية الاتهامية «مع ذلك، فإنّ هذا ليس عدلًا» عندما بدأت استخدام القوائم متعددة الطبقات مع طلاب الصف الثامن أوّل مرّة، كنت أسمع تعليقات كهذه، لكنها كانت تتلاشى بسرعة بعد ردودي المبدئية والعملية. أجل، إنّ الإجابة الأولى (التي لا يحبونها دائمًا) هي أنّ العدل لا يعني المساواة. أعرف أنّ الطلاب لا يحبون سماع هذه الإجابة، وهذه حقيقة واضحة تصعب معارضتها. ثانيًا، لقد اعتدت تذكير الطلاب أنّ كلّ واحد منهم له جوانب قوة خاصة به، لذا فقد وزعت القوائم لتوكيد هذه الجوانب. وهنا أيضًا يعرفون هذه الحقيقة، لكنهم يرفضون الإقرار بها. أخيرًا، إذا كان الطلاب يظهرون فظاظة، كنت أضطر أحيانًا إلى استخدام (بطاقة ولي الأمر)، ما يعني أنني المعلم، وأنّ لي الحقّ بعمل ما أعتقد أنّه الأفضل للطلاب.

إنّ الخيار الأخير غير قابل للمساومة، وعلى الرغم من أنّ الطلاب قد لا يحبذونه، لكنهم يفهمون اللهجة ونبرة الصوت كما يعرفونها عادة في البيت.

خلاصة القول بما يتعلق بالقوائم متعددة الطبقات، هي أنّ الطلاب سوف يستجيبون لاستخدام القوائم المختلفة داخل غرفة الصف بناء على كيفية تقديم المعلم لهذه القوائم وموقفه منها. في الماضي، عندما كنت استخدم تصميمات مختلفة، كنت أشرح الصيغة أو الفروق الواضحة بطريقة موضوعية، مثل قول أشياء من قبيل: لقد خلطت أشياء في هذه القائمة، ولدي ثلاث قوائم سوف أوزعها عليكم. سوف يتلقى كل واحد منكم قائمة تختلف عن قائمة زميله، ولكن مهما كانت القائمة التي ستحصلون عليها، فإنّ الأمر سيكون ممتعاً.

في أحيان أخرى، عندما تكون القوائم متشابهة في تصميماتها ورسومها، كنت أوزعها وأردّ على أيّ تساؤلات في حينها. في الأغلب، من المحتمل جداً أنّ الطلاب سوف يتعاملون ببساطة مع القائمة التي حصلوا عليها عندما تعرض الفروق في القوائم من دون تردد، أو فتح مجال للنقاش، أو الاحتجاج.

